

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

فإنه قال (و الشمس و ضحاها و القمر إذا تلاها و النهار إذا جلاها و الليل إذا يغشاها) فأقسم بالشمس و القمر و الليل و النهار و آثارها و أفعالها كما فرق بينهما في قوله (و من آياته الليل و النهار و الشمس و القمر) و قال (كل في فلك يسبحون) فإنه بأفعال هذه الأمور و آثارها تقوم مصالح بني آدم و سائر الحيوان .

و قال و الشمس و ضحاها (و لم يقل (و نهارها) و لا (ضيائها) لأن (الضحى) يدل على النور و الحرارة جميعا و بالأنوار و الحرارة تقوم مصالح العباد . ثم أقسم بالسماء و الأرض و بالنفس و لم يذكر معها فعلا فذكر فاعلها فقال (و ما بناها) و ما طحاها (و نفس و ما سواها) .

فلم يصلح أن يقسم بفعل النفس لأنها تفعل البر و الفجور و هو سبحانه لا يقسم إلا بما هو معظم من مخلوقاته لكن ذكر في ضمير القسم أنه خالق أفعالها بقوله (و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها) فإذا كان قد بين أنه خالق فعل العبد الذي [هو] أظهر الأشياء فعلا و إختيارا و قدرة فلأن يكون خالق فعل الشمس و القمر و الليل و النهار بطريق الأولى و الأخرى